@ 186 @ ودعوتهم إلى ا تعالى . ! 2 2 ! وهم : الذين كمل تصديقهم ، بما جاءت به الرسل ، فعلموا الحق ، وصدقوه بيقينهم ، وبالقيام به ، قولا ، وعملا ، وحالا ، ودعوة إلى ا . ! 2 2 ! الذين قاتلوا في سبيل ا ، لإعلاء كلمة ا ، فقتلوا . ! 2 2 ! الذين صلح ظاهرهم وباطنهم ، فصلحت أعمالهم . فكل من أطاع ا تعالى ، كان مع هؤلاء في صحبتهم . ! 2 2 ! بالاجتماع بهم ، في جنات النعيم ، والأنس بقربهم ، في جوار رب العالمين . ! 2 ! 2 الذي نالوه ! 2 2 ! . فهو الذي وفقهم لذلك ، وأعانهم عليه ، وأعطاهم من الثواب ، ما لا تبلغه أعمالهم . ! 2 2 ! ، يعلم أحوال عباده ، ومن يستحق منهم الثواب الجزيل ، بما قام به ، من الأعمال الصالحة ، التي تواطأ عليها القلب والجوارح . ! 2 2 ! يأمر تعالى عباده المؤمنين بأخذ حذرهم من أعدائهم الكافرين . وهذا يشمل الأخذ بجميع الأسباب ، التي بها يستعان على قتالهم ، ويستدفع مكرهم وقوتهم ، من استعمال الحصون والخنادق ، وتعلم الرمي والركوب ، وتعلم الصناعات التي تعين على ذلك ، وما به يعرف مداخلهم ، ومخارجهم ، ومكرهم ، والنفير في سبيل ا . ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : متفرقين بأن تنفر سرية أو جيش ويقيم غيرهم ! 2 2 ! . وكل هذا ، تبع للمصلحة ، والنكاية ، والراحة للمسلمين في دينهم . وهذه الآية نظير قوله تعالى : ! 2 2 ! . ثم أخبر عن ضعفاء الإيمان المتكاسلين عن الجهاد فقال : ! 2 2 ! أي : أيها المؤمنون ! 2 2 ! أي : يتثاقل عن الجهاد في سبيل ا ، ضعفا ، وخورا ، وجبنا . هذا هو الصحيح . وقيل معناه : ليبطئن غيره ، أي يزهده عن القتال ، وهؤلاء هم المنافقون ولكن الأول أولى ، لوجهين : أحدهما : قوله : ! 2 ! 2 والخطاب للمؤمنين . والثاني : قوله في آخر الآية : ! 2 2 ! . فإن الكفار ، من المشركين ، والمنافقين ، قد قطع ا بينهم ، وبين المؤمنين المودة . وأيضا ، فإن هذا هو الواقع ، فإن المؤمنين على قسمين : صادقون في إيمانهم ، أوجب لهم ذلك كمال التصديق والجهاد . وضعفاء ، دخلوا في الإسلام ، فصار معهم إيمان ضعيف ، لا يقوى على الجهاد . كما قال تعالى 2 ! : 2 ! إلى آخر الآيات . ثم ذكر غايات هؤلاء المتثاقلين ، ونهاية مقاصدهم ، وأن معظم قصدهم ، الدنيا وحطامها فقال : ! 2 2 ! أي : هزيمة ، وقتل ، وظفر الأعداء عليكم في بعض الأحوال ، لما في ذلك من الحكم . ^ (قال) ^ ذلك المتخلف ! 2 2 ! . رأى من ضعف عقله وإيمانه أن التقاعد عن الجهاد الذي فيه تلك المصيبة نعمة . ولم يدر أن النعمة الحقيقية ، هي التوفيق لهذه الطاعة الكبيرة ، التي بها يقوى الإيمان ، ويسلم بها العبد من العقوبة والخسران ، ويحصل له فيها عظيم الثواب ، ورضا الكريم الوهاب . وأما القعود ،

فإنه ، وإن استراح قليلا ، فإنه يعقبه تعب طويل ، وآلام عظيمة ، ويفوته ما يحصل للمجاهدين (أي من الأجر العظيم) . ثم قال : ! 2 2 ! أي : نصر وغنيمة ما يحصل للمجاهدين ! 2 2 ! . أي : يتمنى أنه حاضر ، لينال من المغانم . ليس له رغبة ، ولا قصد ، في غير ذلك . كأنه ليس منكم ، يا معشر المؤمنين ولا بينكم ، وبينه المودة الإيمانية ، التي من مقتضاها أن المؤمنين مشتركون في جميع مصالحهم ، ودفع مضارهم ، يفرحون بحصولها ، ولو على يد غيرهم ، من إخوانهم المؤمنين ، ويألمون بفقدها ، ويسعون جميعا ، في كل أمر يصلحون به دينهم ودنياهم . فهذا الذي يتمنى الدنيا فقط ، ليست معه الروح الإيمانية المذكورة . ومن لطف ا بعباده ، أن لا يقطع عنهم رحمته ، ولا يغلق عنهم أبوابها . بل من حصل على غير ما يليق أمره ، دعاه إلى جبر نقصه ، وتكميل نفسه .